والتعاون في ابصال الكيد اليه عليه السلام ونهاهم عن الانتظار والامهال
في ذلك فقال فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي اذا صح ما لو
جيئتم به من كون الهتكم مما يقدر علي اضرار من يناله منها ويصد
عن عبادتها ولو بطريق ضمني فاني بري منها فكروا انتم معها جميعا
وباشروا كيدي ثم لا تمهلوني ولا تاخروني في ذلك فالفاء لتعريع
الامر علي زعمهم في قدرة الهتهم علي ما قالوا وعلي البراة كلهما
وهذا من اعظم المعجزات فانه عليه السلام كان رجلا مفردا بين
الجم الغفير والجمع الكثير من عاد عاد الغلاظ الشداد وقد خاطبهم
بما خاطبهم وحقرهم والهتهم وهيجهم علي مباشرة مباديء
المضاد والمضارة وحشهم علي التصدي لاسباب المغارة والمقارة
فلم يقدروا علي مباشرة شيء مما كلفوه وظهر عجزهم عن ذلك
ظهورا بينا كيف لا وقد التجا الي ركن منيع رفيع واعتصم بحبل الله
متين حيث قال اني توكلت علي الله ربي وربكم يعني انكم
وان بذلتم في مضارتي مجهودكم لا تقدرون علي شيء مما تريدون
بي فاني متوكل علي الله تعالي وانما جيئ بلفظ الماضي لكون ادل
علي الاثبات المناسب للمقام ووافق بكلا فاني وحفظني من غوائلكم
وهو مالكي ومالككم لا يصدر عنكم شيء لا يصيبني امرا الا باراداته
ومشيئته ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
اي الا هو مالك لها يصرفها كيف يشاء غير مستعصية عليه فان
الاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربي علي صراط مستقيم
تعليل لما يدل عليه التوكل من عدم قدرتهم علي اضرارهم اي هو
علي كمال الحق والعدل فلا يكاد يسلطكم علي اذ لا يضيع عنده
معتصم ولا يصاب عليه ظالم والا فتصاريف الامور الي

نفسه

نفسه اما بطريق الاكتفاء بظهور المراد واما لان فايدة كونه تعالي
مالكا لهم ايضا راجعة اليه عليه السلام فان تولوا اي تفعلوا
بحذف احدي التائين اي يستمروا علي ما كنتم عليه من التولي
والاعراض فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي لم اعاتب
علي تفريط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان يبلغكم الحق فابيتم
الا التكذيب والجحود ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف
بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف في ديارهم واموالهم
قوما اخرين او عطف علي الجواب بالفا ويويده قراءة بن مسعود
رضي الله عنه بالجزم عطفا علي الموضع كانه قيل فان تولوا
يعذبكم ويهلكم ويستخلف مكانكم اخرين وفي اقتصار الرب
عليه عليه السلام رمزا الي اللطف به والتدبير للمخاطبين ولا
تضرونه بتوليتكم شيا من الضرر لاستحالة ذلك عليه ومن
جزم ويستخلف اسقط منه النون ان ربي علي كل شيء حفيظ
اي قريب مهيمن فلا يخفي عليه اعمالكم فيجازيكم بحسبها اوحافظ
مستول علي كل شيء فكيف يضره شيء وهو الحافظ للكل ولما جا
امرنا اي نزل عذابنا وفي التعبير عنه بالامر مضافا الي ضميره جل
جلاله وعن نزوله بالمجيء من التفخيم والتهويل اوورد امرنا
بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف
برحمة عظيمة كائنة منا وهي الايمان الذي التمنا به عليهم
بالتوفيق والهداية اليه ونجيناهم من عذاب غليظ اي كانت
تلك النجية نجية من عذاب غليظ وهي السموم التي كانت
تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم اربا اربا
وقيل اريد بالثانية النجية من عذاب الاخرة والعذاب اغلظ

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)